اتحاد المهندسين الزراعيين العرب
الأمانة العامة
دمشق - ص.ب : ٣٨٠٠
فاكس : ٣٣٣٩٢٢٧
هاتف : ٣٣٣٥٨٥٢

المؤتمر الفني الدوري الحادي عشر
التكامل العربي
في مجال استخدام التقنيات
الحديثة في الزراعة العربية

أجهزة ومؤسسات البحث والتطوير الزراعي في تونس

اعداد
بشيره غديره
عمادة المهندسين
الجمهورية التونسية

الرباط ١١ - ١٥ / ١٢ / ١٩٩٥

الجمهورية التونسية

وزارة الفلاحة

مداخلة السيدة بشيرة غديرة

مهندس عام

بوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي

لقد أصبح قطاع الفلاحة في بلادنا مدعوا إلى تجاوز معوقات الإنتاج بإستنباط سبل كفيلة بالتطور الكمّي والنوعي للإرتقاء إلى مستوى طموحات تحقيق الإكتفاء الذاتي وكسب رهان المنافسة لتنمية الصادرات.

لذا وجب إرساء سياسة تنموية شاملة وفعالة لمجابهة هذه التحديات تعتمد على الإرتقاء بالنمط الإرشادى الحالي إلى نمط قوامة التكامل بين جميع المتدخلين وخاصة الجانب المهني الذي يتعين عليه تحمل المسؤولية مع الدولة في تصور وبرمجة وإنجاز برامج الإرشاد والتكوين الفلاحي.

إن الدور الذي تقوم به من خلال التشجيعات والحوافز والإصلاحات يهدف أساسا إلى تدعيم المنظمات المهنية وتهيئتها لتحمل مسؤولية المسار التنموى وإرساء قواعد تشاور وشراكة مع الهياكل المهنية التي تعنى بالتنمية حسب توجيهات برنامج الإصلاح الهيكلي لقطاع الفلاحة والمخطط المديري للإرشاد اللذان يهدفان إلى تخلي الدولة تدريجيا على بعض المشمولات لفائدة المهنة.

من أهم ثوابت العمل الحكومي في هذا التوجه بجانب توحيد نظام الإرشاد الفلاحي بإلحاق وضم جميع أنشطته بوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي وتركيز الروابط بينه وبين البحث العلمي الفلاحي حرصت الدولة على :

أ- تمثيل وتشريك المهنة على مستوي المجالس واللّجان.

* مجلس وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي.
* مجلس وكالة النهوض بالإستثمارات الفلاحية.
* مجالس المندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية.
* اللجان المحلية للإرشاد على مستوى مراكز الإشعاع الفلاحي.
* اللجان الفنية المشتركة المكلفة بتقييم البحوث الفلاحية ودرس مشاكل التنمية.

2- إحداث الغرف الفلاحية (الشمال - الوسط والجنوب) التي لها دورا إستشاريا في ميادين التنميّة ودورا إرشاديا للمساهمة في النهوض بالقطاع عبر تنظيم وتأطير الفلاحين.

3 - إعادة هيكلة المجامع المهنية المشتركة وتطوير تنظيمها حتّى تواكب تطور القطاع وتساهم بأكثر فعاليّة في تحقيق توجهات إستراتجية التنمية.

4- تدعيم تعاضديات الخدمات الفلاحّية والجمعيات ذات المصلحة المشتركة قصد إعادة هيكلتها الماليّة ومدّها بالكفاءات الفنية لتحسين التصرف المالي والتأطير الفنّي لمنخرطيها مع تركيز خلايا متابعة وإحاطة بتعاضديات الخدمات على مستوى المندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحية.

5- تخلّي الدولة تدريجيا لفائدة المهنة عن عديد الأنشطة مثل مراكز تجميع الحليب مراكز تجميع وخزن الحبوب، تصدير زيت الزيتون والتزويد بالمدخلات ومستلزمات الإنتاج الفلاحي.

6 - إعانة التّنظيمات الفلاحية على النهوض بالهياكل المهنية وتطوير بعض المشاريع الهادفة إلى تمكين المهنة من تحمل مهام الإرشاد والتكوين مثل مشروع التنمية المندمجة للضيعات المتوسطة والكبيرة ببنزرت ومشروع دعم وتنمية التنظيمات المهنية بمناطق الوسط والجنوب.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الفلاحةالتونسية لا تزال توفر مجالات كبيرة للتقدم التقني والإقتصادي يمكّن من الحدّ من نسبة التبعيّة الغذائية للخارج والترفيع في حجم المنتوجات المعّدة للتصدير.

لذا وجب تطوير النظام الحالي للإرشاد لتمكينه من إكتساب نجاعة أوفر بالمساهمة الفعليّة للمهنة.

ولهذا الغرض شرعت الدولة في إعداد إستراتجية جديدة تهدف إلى دعم مساهمة المهنة الفعلية في أعمال الإرشاد والتكوين وترتكز على المحاور التالية :

- 1 توضيح الرؤية في ما يخص دور ومهام الإرشاد الفلاحي في إنجاز الأهداف المرسومة وطنيا.

- 2 تقييم شامل للهياكل المهنية وإعادة هيكلتها لإرساء منظوم الشراكة بتخلّي الدولة تدريجيا عن مهام الإرشاد والتكوين الفلاحي.

3 - مراجعة القوانين والتراتيب الخاصة بالإرشاد الفلاحي وعلاقته بالبحث العلمي التطبيقي والأساسي قصد بعث مراكز فنية قطاعيّة تهتم بتنمية الزراعات الإستراتجية توكل للمهنة تسيير شؤونها وللدولة الإحاطة والتنسيق والدعم.

وفي ما يلي إليكم إنجازات وزارة الفلاحة بتونس في ميدان الإرشاد الفلاحي.

بإعتبار وأنّ الإرشاد هوّ من أهمّ الركائز الأساسيّة لتطوير الفلاحة وتعبئة كلّ إمكانياتها لدفع عجلة الإنتاج وتحقيق الأمن الغذائي والنهوض بالصادرات الفلاحيّة . ومن هذا المنطنق نجد وأنّ وزارة الفلاحة أولته عناية خاصّة خلال الفترة الأخيرة وإدّخرت إصلاحات جذريّة على هيكلته تعتمد على توصيات المخطّط المديري للإرشاد الّتي تهمّ خاصّة :

* توحيد نظام الإرشاد وذلك بإلحاق وضم جميع أنشطته إلى هيكل موحد.
* إقرار مبدأ المرشد كطرف وحيد لمخاطبة الفلاّح مع تكليفه بنشاط الإشاد دون سواها.
* تكوين الأعوان المعنيين بالإرشاد وكذلك الفلاحين الّذين لهم دور طلائعي.
* وضع برمجة مدقّقة لأنشطة الإرشاد.
* تركيز الروابط بين الإرشاد والبحث والتكوين.
* تشريك المهنة في أنشطة الإرشاد.
* توفير البنيّة الأساسيّة والتجهيزات الضروريّة لتركيز النظام الجديد للإرشاد.

هذا وتمثّلت أهمّ إنجازات الفترة 1992-1994 من المخطّط الثامن في ما يلي:

1 - على مستوى نظام الإرشاد :

تم دعم وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي بالإمكانيات البشريّة والماديّة الضروريّة لتمكينها من القيام بدورها كاملا على مستوى التخطيط والتأطير وخاصّة التنسيق بين كلّ الأطراف المعنيّة بالإرشاد وذلك الشأن بالنسبة للمندوبيات الجهويّة للتنميّة الفلاحيّة حيث أحدث على مستوى كلّ منها قسم خاصّ بالإرشاد تغطى كلّ منها معتمديّة أو أكثر يشرف على تسييرها مهندسون لهم صلوحيات رئيس مصلحة إدارة مركزيّة وقد تمّ بعد تعيين ما يزيد عن 90 رئيس خليّة من جملة 153 يقومون بتأطير 806 رئيس مركز إشعاع فلاحي.

2 - على مستوى إقرار مبدأ المرشد كطرف وحيد لمخاطبة الفلاح :

بعد ما كان المرشد لا يخصّص من وقت عمله أكثر من 30 ٪ للأنشطة الإرشاديّة ، سعت وكالة الإرشاد بالتعاون مع المندوبيات الجهويّة للتنمية الفلاحيّة على تكليف المرشد بأنشطة الإرشاد دون سواها بصفة تدريجيّة الشيء الّذي مكّن إلى حدّ الآن من تخصيص ما يزيد عن 70 ٪ من وقت المرشد إلى الأنشطة الإرشاديّة.

3 - على مستوى تكوين الأعوان :

وضعت في هذا المضمار خطّة خماسيّة تهدف لتمكين المرشدين من التكوين البيداغوجي المتعلّق بتقنيات الإرشاد والتبليغ والتنشيط كما شرع في إعداد برامج سنويّة للرسكلة الفنيّة للمرشدين إنطلاقا من خاصيات الجهة وحاجيات الفلاّحين . وقد بلغت نسبة التغطيّة خلال السنوات الأولى من المخطّط ما يزيد عن 30 ٪ من عدد المرشدين أي 265 من مجموع 790 رئيس خليّة ترابيّة للإرشاد ومركز إشعاع فلاحي يباشرون حاليّا أعمالهم الإرشاديّة.

4 - على مستوى وضع برمجة مدقّقة لأنشطة الإرشاد :

أرست وكالة الإرشاد منذ إحداثها نمطا جديدا للإرشاد يعتمد أساسا على :

* البرمجة المدقّقة لأنشطة الإرشاد بصفة تصاعديّة من القاعدة إلى القمّة تتمّ بالتعاون مع مجموعات مستهدفة من الفلاّخين وتأخذ بعين الإعتبار حاجيات المزارعين المتواجدين بمنطقة التدخل لكلّ مرشد قاعدى وقد أعد دليل تطبيقي خاصّة بهذا النشاط وضع على ذمّة المرشدين :

* ملاءمة محتوى الإرشاد مع متطلّبات مختلف أصناف الفلاّحين ومع نظام الإنتاج الخاصّة بكلّ جهة.

* التنسيق بين مختلف المتدخّلين المعنيين بالإرشاد قصد حثّهم على المشاركة وعلى إعتماد المنهجيّة الجديدة في برمجة أنشطة الإرشاد لمواسم
(1993-1992) (1994-1993) و (1995-1994) .

* المتابعة المستمرّة لأنشطة الإرشاد وفق ما ورد بالدليل التطبيقي الخاصّ بالمتابعة الذي تمّ توزيعه على كلّ المرشدين وكلّ الساهرين على تأطيرهم.

* التكامل بين الإرشاد الميداني والإرشاد الجماهيري حيث أصبحت الحصص التلفزيّة والإذاعيّة والوثائق المكتوبة أكثر تلاؤما مع الحاجيات الحقيقيّة للمنتجين والمرشدين.

هذا وقد شرع في إستخدام الإعلاميّة مركزيا وجهويًا قصد الإسراع والتحكم في إستغلال المعلومات المتوفّرة والخاصّة بالبرمجة والمتابعة والتقييم لأنشطة الإرشاد والتكوين الفلاحي.

5 - على مستوى تركيز الروابط بين الإرشاد والبحث والتكوين :

تمّ وضع الأسس لهذه الروابط العمليّة بين البحث العلمي والإرشاد الفلاحي حيث يمكن تلخيصها في ما يلي :

- إحداث 10 لجان فنيّة مشتركة كلفت بتقييم ما تمّ إنجازه من بحوث في أهمّ القطاعات الفلاحيّة وبدرس أهمّ المشاكل الّتي تعرقل التنميّة الفلاحيّة قصد وضع برامج بحث جديدة لحلّها وتقديم النتائج إلى الفلاحين.

- تنظيم عدّة أيّام دراسيّة وإعلاميّة قدم خلالها إلى المرشدين وبعض الفلاحين آخر مستجدات البحوث في ميادين عديدة كالحبوب والزياتين والكروم والزراعات المحميّة والريّ وتربيّة الماشية .

- الشروع ولأوّل مرّة في برمجة وإنجاز ومتابعة قطع مثاليّة نموذجيّة يتمّ إستخدام التقنيات الجديدة فوقها بإشراف أهل الإختصاص من بحّاثين ومسوولين جهويين عن التنميّة والإرشاد.

6 - على مستوى تشريك المهنة :

عملت وزارة الفلاحة على دعم مشاركة المهنة في أنشطة الإرشاد بتشريكها المكثّف على مستوى مجالس المندوبيات الجهويّة الفلاحيّة ووكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي .

كما تمّ تشريك المهنة في أنشطة الإرشاد على المستوى المحلّي وذلك بإنشاءلجان محليّة للإرشاد تضمّ ممثلين عن جميع أصناف الفلاحين المتواجدين بكلّ منطقة تعمل بصفة تطوّعيّة إلى جانب رئيس مركز الإشعاع الفلاحي على برمجة وملاءمة الأعمال الإرشاديّة مع حاجيات المنتجين الّذين تم تصنيفهم في مجموعات مستهدفة حسب أهمّ الأنشطة الفلاحيّة الّتي يتعاطونها.

هذا وقد تم إلى حدّ الآن تكوين ما يزيد عن 1000 مجموعة مستهدفة في كامل المندوبيات تضمّ ما يزيد عن 12.000 منتج فلاحي.

كما تجدر الإشارة إلى التجربة الرائدة الّتي تجري حاليّا في نطاق المشروع التونسي الفرنسي الهادف إلى دعم وتأطير مجموعات من صغار ومتوسّطي الفلاحين قصد إعانتهم على بعث جمعيات تنمويّة حسب أشكال مختلفة وفي هذا الصدد تم تشخيص 15 مجموعة في ولايات جندوبة وبنزرت والقيروان وصفاقس وتوزر شرع بعد في تركيز 5 منها والبقيّة مبرمجة لآخر سنة 1995.

7 - على مستوى توفير البنية الأساسيّة والتجهيزات الضروريّة :

وقع دعم البنية الأساسيّة والتجهيزات الضروريّة للمصالح الجهويّة للإرشاد خلال السنوات الأخيرة وخاصّة منها الخمسة عشرة مندوبية جهويّة للتنميّة الفلاحيّة المنتفعة بالمشروع الخاص بتنميّة الإرشاد الفلاحي الممول من طرف البنك العالمي الّذي وفّر منذ جوان 1991 الإنجازات التاليّة :

- بناء 27 مركز إشعاع فلاحي جديد.
- تحسين 20 مركز إشعاع فلاحي قديم.
- إقتناء 132 سيارة وحافلة وشاحنة خفيفة
- إقتناء 93 دراجة ناريّة
- إقتناء 149 وحدة مكتبيّة
- إقتناء 11 آلة طباعة ونشر
- إقتناء 23 وحدة إعلاميّة
- إقتناء 913 جهاز سمعي بصري
- إقتناء 237 وحدة من تجهيزات المشاهدة والتطبيق.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ الولايات الثمانية الّتي لم يشملها مشروع البنك العالمي قد يتواصل تمويل الإرشاد فيها بإمكانيات تونسيّة كانت ولا تزال متواضعة جدّا في إنتظار أن يشملها هذا المشروع خلال مرحلته الثانية.